د. عبد القادر طالب

روافد النص الشعري المعاصر

(مقاربة تناصية في شعر البياتي)

الأصل
للطباعة والنشر والتوزيع

د. عبد القادر طالب

روافد النص الشعري المعاصر

(مقاربة تناصية في شعر البياتي)

دار الأمل

كل الحقوق محفوظة

نوفمبر 2020

ردمك: 978 – 9947 – 30 – 811 – 0

دار الأمل

للطباعة والنشر والتوزيع

المدينة الجديدة. تيزي وزو

☎🖷 026. 21 .07.21

Email : edition_elamel@hotmail.com

مقدّمـــــة

لم يعد النصّ الأدبي في ضوء التفكير النقدي لما بعد البنيوية، مجرد نسق لغويّ، مغلق مستقل بذاته، بناءً ودلالةً، وإنّما بات النصّ بناء فنّيا مُنفتحا، يتولّد من نصوصٍ وتتناسل منه أخرى؛ فضاء يختمر بفسيفساء من الروافد اللغوية والمرجعيات الثقافية، التي تشرّبها فكرُ المبدع فاستحال عليه التَحَرُر من سُلطَانِها؛ إذ كلّما أنهى فِعلَ الكتابة ألفى إبدَاعَهُ امتدادا جينيّا لها.

وبهذا التصور الجديد للنصّ، حدث تحوّل جذريّ في سياقات التفكير النقدي الحديث بإعادة النظر في منطلقات المنظومة النقدية السائدة؛ في آليات وإجراءات اشتغالها على الظاهرة الأدبية، مما أدّى إلى تقويض التصوّر اللساني البنيوي، الذي بالغ بمقولاته في علمنة النصّ وتسييجه وفرض عزلته عن محيطه وسياقاته الخارجية. واجتراح مفاهيم نقدية تواكب المُستَجد فكانت ولادة (التناص) كإجراء نقدي، خطوة مهمة، كبيرة نحو التأسيس لهذا الوعي المغاير بالنص في سياقه الجديد، وإجراءات مقاربته في ظلّ هذا المفهوم النقدي الحديث.

وفي سياق هذا التحوّل النصّي، النقدي جاء هذا الكتاب، موسوما بـ: "روافد النصّ الشعري المعاصر"، ليقدّم قراءة للنصّ الشعري العربي المعاصر في ضوء نظرية التناص، ويمثّل البحث للنصّ الشعري هنا، بالمنجز الشعري للشاعر العراقي (عبد الوهاب البياتي)؛ بوصفه من روّاد الشعر العربي المعاصر في الوطن العربي، ولما تشغله ظاهرة التناص من حيّز كبير في تشكيل نصوصه الشعرية وإنتاجية دلالاتها؛ فقد استقى البياتي مَادّتَهُ الإبداعية من مرجعيات ثقافية ومشارب فكرية متنوعة، وفقا لما يتّسق مع أبعاد تجربته النفسية والشعرية، مما جعل شعره فضاء ثريا وخصبا للمقاربة

التناصية؛ يحرّض المتلقي ويحثّه على الوقوف مليّا عند تجليات روافده وتقصّي وظيفتها التعبيرية والبنائية على مستوى نسقيه الظاهر والمضمر.

وتماشيا مع طبيعة هذا الموضوع، تشكّلت الدّراسة من حيث مبناها، من تمهيد وفصلين ناهيك عن المقدّمة والخاتمة. تناول التمهيد حياة الشاعر عبد الوهاب البياتي، ثم وقف عند ملامح من تجربته الشعرية، من حيث مرجعياتها ومراحل تشكّلها وتطوّرها فنّيا ومضمونيا.

الفصل الأوّل: اهتمّ بالشق النظري من الدراسة، بعنوان: (التناص في الفكر النقدي) وقد اشتمل على أربعة مباحث، قدّم الأوّل منها مقاربةً مفهوميةً للتناص برصد التعاريف والآراء التي قدّمت له غربيا وعربيا. وتطرّق الثاني إلى معاني التناص في النقد العربي القديم من خلال مّا أشار إليه أقطاب البلاغة والنقد قديما من مسائل وقضايا نقدية احتوت العديـــد من المفاهيم والمصطلحـــات التي تقارب أو تلامـس هذا الوافد الجديد. ثم تناول الثالث بعض البحوث المستفيضة التي قدّمها أعمدة النقد الغربي حول التناص تنظيرا وتطبيقا، فضلا عن جهود بعض أعلام النقد العربي الحديث في هذا السياق، ليُختتم هذا الفصل بالمبحث الرابع حول العلاقة بين التلقي والتناص؛ فتحقق إنتاجية النصّ من منظور نظرية التناص، مرهونة بوجود القارئ الموسوعي، الأداة الفاعلة في سبر أغوار النصّ واستظهار تفاعلاته النصّية.

أمّا الفصل الثاني، فكان للشق التطبيقي بعنوان (روافد النص الشعري البياتي) وقد رصد أبرز التعالقات النصّية التي تفصح عن أمشاج من الروافد الثقافية بشعر البياتي، توزعت هذه الروافد على أربعة مباحث أيضا، تناول الأول الرافد القرآني والثاني الرافد الأسطوري، ثم الثالث الرافدَ التراثي العربي، أمّا الرابع

فتحدث عن الرافد الغربي. وقد تفاعلت هذه الروافد وتعاضدت فيما بينها بشكل جليّ أو خفيّ، على نَحوٍ أثرى تجربة البياتي وعزّز حضورها الشعري.

ولئن كنت أراعي خصوصية الطرح في هذه الدراسة، فإنّني لا أدّعي السبق إلى موضوعها، فهي امتداد للعديد من الدراسات التي تناولت شعر البياتي، فمنجزه رحب الأكناف واسع الجنبات، أثرته القراءات وتعددت بشأنه المقاربات، من أبرزها: "عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث" لإحسان عباس، "خطاب البياتي الشعري، دراسة في الايقاع والدلالة والتناص" لمحمد مصطفى علي حسانين، "الرؤيا في شعر البياتي" لمحيي الدّين صبحي، "الشعر بين الرؤيا والتشكيل" لعبد العزيز المقالح، "شعر عبد الوهاب البياتي في دراسة أسلوبية" لخليل رزق، "لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث" لرجاء عيد، "الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث" لمحمد على كندي، "مملكة الجحيم، دراسة في الشعر العربي المعاصر" لمحمد رضوان، ناهيك عن البحوث الأكاديمية والعديد من المقالات العلمية التي تناولت أشعاره بالدراسة والنقد.

ولذا، آمل أن تكون هذه الدراسة لبنة من لبنات البناء، تضيف لما سبقها من الدراسات حول هذه التجربة الشعرية المعاصرة، وأن تلقى قبول القارئ واستحسانه وإفادته من مباحثها بقدر ما بُذل فيها من جهدٍ، الذي رغم ما قد يبلغه من مبلغ، نحسبه محدودا؛ فهيهات أن يبلغ عمل ما تمامه؛ فالكمال لله وحده، والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق.

عبد القادر طالب

الجزائر العاصمة: 09 رمضان1441هـ الموافق لـ: 02 ماي 2020م

المحتويـــات

* المقدّمة: 7

- تمهيد : البياتي وملامح من تجربته الشعريـة 11

الفصل الأوّل: التناص في الفكر النقدي

المبحث الأوّل: مقاربة مفهومية للتناص..... 45

المبحث الثاني: التناص في التراث النقدي العربي..... 51

المبحث الثالث: التناص في النقد المعاصر..... 80

المبحث الرابع: التناص والتلقي..... 102

الفصل الثاني: روافد النّص الشّعري البياتي

المبحث الأوّل: القرآن الكريم..... 109

المبحث الثاني: النصّ الأسطوري..... 117

المبحث الثالث: التراث العربي 137

المبحث الرابع: الشعر الغربي الحديث..... 194

* الخاتمة..... 205

* ثبت المصادر والمراجع..... 209

* المحتويات..... 225